العوامل المؤثرة في التكوين العلمي للشيخ معروف النودهي

إعداد

أ.م.د. حسين محمد إبراهيم م. م. أحمد محمد درويش

تأريخ الاستلام: 2024/5/7 تأريخ قبول النشر: 2024/3/1

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فإن المتأمل في حياة علماء الكرد يرى أنهم كانوا ولايزالون شـــديدوا الإخلاص للعلم والدين، فقد كرســـوا حياتهم لخدمة العلوم الإسلامية ورضوا بالقليل من الحياة الدنيا رغبة وشغفا في تعليم العلم وتعلّمه، فكانت النخبة القدامى منهم تعجّ مدارسهم بالدارسين وطلاب العلم، لا يشغلهم عنه أي شيء ولا يجلب انتباههم غير الكتب والحواشي والأوراق والمداد، فكان كل ذلك محط طلبهم ومستلجب أنظارهم وأحاديث تجمعاتهم ولقاءاتهم.

ومن هؤلاء الأفذاذ الشيخ معروف النودهي (1166هـــ - 1254هـــ) الذي كان قامة في العلم والورع والتقوى، واشتهر اسمه بين الآفاق وترأس كرسي العلم والعرفان في عصره، وقاد الطريقة القادرية وعدل أركانه وسار به مساره الصحيح.

أهمية البحث وسبب اختيار عنوانه:

تأتي أهمية البحث في محاولة العثور على العوامل المهمة في تكوين مثل هذه الشخصيات العلمية كي يستفاد من مثل هذه العوامل لإعادة تكوين أمثالهم، وكان اختيار العنوان أتى من حب الباحثَين لإبداء خدمة متواضعة لهذا العالم الجليل بدراسة شخصيته وكون هذا العنوان لم يُطرق من قبل من جهة الباحثين.

إشكالية البحث وأسئلته:

يدرس هذا البحث العوامل التي أدت إلى بروز هذه الشـــخصـــية العلمية بحيث يحاول الإجابة على أسـئلة مثارة حول تكوين شـــخصـــيته، والأسئلة هي:

- ما مدى تأثير أسرته على تكوين الشخصية العلمية لدى الشيخ معروف؟
- ما هي العوامل الذاتية التي تميز بها الشيخ لبروزه بين أقرانه؟
- وهل كان الأساتذة والإمارة البابانية مهدوا لاشتهار هذا الشيخ التقي النقي؟

خطة البحث:

قسمنا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة

في المقدمة درسنا أهمية البحث وأسباب اختياره وكذلك مشكلة البحث وأسئلته وخطته.

وفي المبحث الأول درسنا في عصارة شديدة الاختصار أهم المحطات الحياتية للشيخ معروف النودهي.

وفي المبحث الثاني حاولنا بيان أهمّ العوامل المؤثرة في تكوين شخصية هذا العالم الجليل.

وفي الخاتمة بيناّ أهم ما توصلنا إليه من نتائج وكذلك بيان بعض التوصيات المقترحة.

وفي ختام هذه المقدمة نسـال الله تعالى أن يوفقنا لإكمال البحث وأن يكون محل قبول لدى القراء والباحثين، وأن يتغمد المحتفى به برحمته الواسعة، آمين.

المبحث الاول: ولادة الشيخ معروف النودهي وأهم محطات حياته العلمية

المطلب الأول: مولده ونسبه:

ولد السيد محمد المشهور بالشيخ معروف النودهي سنة 1166ه-1754م[1] في قرية (نودێ)[2]، وإليها نسبته[3]، التابعة لقضاء (چوارتا) في محافظه السليمانية.

وأرى-والله اعلم- بأنّ التاريخ الأول 1966م خطأ مطبعي والصحيح هو 1166هـ، والتاريخ الثاني الميلادي أيضا الصحيح هو، 1752م وليس1753م ،[4]راجعت الطبعة الجديدة فوجدت أن الشيخ عبد الحميد أعاد كتابتها مصححا الأرقام دون التعليق عليها. وكتب الشيخ عبد الكريم المدرس-رحمه الله- أنّه:"ولد سنة 1175م"[5]، والصحيح هو 1166هـ كما كتبه هو بنفسه في كتابه: بنه ماله ى زانياران (العوائل العلمية[6]، ولأنّ سنة 1166هـ يصادف سنة 1752م[7]، كما هو مثبت في بقية المصادر[8].

واسمه الكامل السيد محمد بن السيد مصطفى بن السيد أحمد بن السيد محمد الشهير بالكبريت الأحمر لقوة تأثير صحبته ، وجدّه الثالث عشر هو السيد عيسى البرزنجي، والسادات البرزنجية كما يقول الشيخ الآلوسي: "لاشك في نسبهم، وكذا في جلالة حسبهم"[9]، فورثوا السيادة والجلالة أباً عن جد وكابراً عن كابر، فكان النودهي واحداً من أكابر هولاء الأماجد نظيف الحسب وجليل النسب، وقد نظم سلسلة نسبه بنفسه سنة 1225ه-1810م في منظومة مستهلها:

إن يَنْتَسِب مُحمّد عنه عَفا بفضله مولاه فابن مصطفى

مِنْ أحمد الشهير في القتال نجل محمد أبي المعالي[10]

وصف إسماعيل باشا البغدادي الشيخ معروف بقوله: "الشيخ العارف بالله محمد بن مصطفى بن أحمد الحسيني البرزنجي الشافعي القادري الشهير ب(معروف)"[11]، لم يُعْلَم الباعث على اشتهاره بمعروف دون اسمه (محمد) سوى كثرة الاستعمال وسهولة اللسان والبيان. يقول الدكتور محمد صابر: "له تسميات ثلاث هي (محمد معروف) و(محمد) و(معروف) ويبدو أن الأخير هو اسمه الحقيقي"[12].

ولكن الصحيح أن اسمه (محمد)، لأنه عرف نفسه به في بيته السابق.

المطلب الثانى: نشأته وتحصيله:

(1)كحالة، 1957م 41/12، محمد الخال، الشيخ معروف النودهى، 2020م، محمد صابر، 2005م، ص22، مشاهير الكرد، محمد امين زكى ص201.
(2)قرية تقع شرقي مدينة السليمانية، وتبعد عنها حوالي أكثر من ستة كيلو مترات، ومعناها (القرية الجديدة)، ينظر محمد صابر،2005، ص18.
(3) الزركلي، 2002م، 105/7.
(4) الحاج رحيم ، 2003م ، ص61.
(5) المدرس، علماؤنا، 2014م، ص589.
(6)المدرس، بنەمالەى زانياران- العوائل العلمية، 1984م، ص345.
(7)الحاج رحيم ، 2003م ، ص61.,
(8)مشاهير الكرد، لامين زكى، ص411، العوائل العلمية، للشيخ المدرس، ص345، حياة الأمجاد، ص182 الاعلام للزركلي، 105/7، تأريخ السليمانية وأنحائها، محمد أمين زكى، ص240.
(9)الالوسي، 21/2 ، 203/9.
(10) محمد صابر، ص17، الخال، ص78.
(11)اسماعيل باشا، 1955م، 369/2.
(12)محمد صابر، ص17.

وقد برع وترعرع في ظلال بيت دين وعلم وحنان وعرفان، قرأ عند والده بدايات المرحلة الأولى للدراسة فختم القران الكريم، وقرأ بعض الرسائل وشيئا من النحو والصرف والفقه.[13] ثم حمله أبوه إلى مدرسة (ملا محمد الغزائي) في (قلعة چوالان)، فظل هناك مستغرقاً في تحصيله واستحضاره لمبادئ العلوم وحفظ المتون، إلى أن حدث الحادث المروع بقتل حاكم (قلعة چوالان) سليمان باشا الكبير بن خالد باشا الأول غيلة في إحدى الليالي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (1178ه)، على يد أحد من طلبة العلم المدعو (فقي إبراهيم)[14].

أثرت هذه الحادثة الأليمة تأثيراً بليغاً في البلاد، وتركت حزناً عميقاً في قلوب الناس وضمائرهم سيما العلماء وطلبة العلم، لكون القاتل ملقبا بلقب طلبة العلم (فقي).

كان عُمر النودهي آنذاك اثنتا عشرة سنة، فانزعج إنزعاجاً مشوباً بالخوف لذا إثر ذلك الحادث السفر قاصداً مدرسة العالم الجليل والنحرير الشهير: الشيخ ملا محمد بن الحاج حسن المشهور بابن الحاج في قرية (هەزارمێرد) الواقعة غربي مدينة السليمانية والتي تبعد عنها زهاء ساعتين بالسير المعتدل[15]، فقرأ عنده النحو والمنطق والبلاغة والعقائد، ورافق بقائه هناك حضور الشيخ عبد الله البيتوشي في زيارة لأُستاذه ابن الحاج، فلازمه الشيخ معروف ردحاً من الزمن، وأخذ منه إلهام الشعر و وُدَّ الأدب، وقد حرّك فيه البيتوشي عاطفة الشعر وملكة النظم والقريض، واقترح عليه أن يشتغل بنظم المتون. كما أشار النودهي إلى ذلك في آخر نظم العوامل بقوله:

أُلِفَ بالتماس عبد الله لا زال ذا فضيلةٍ وجاه[16]

وبعد أربع سنوات رجع إلى خدمة أستاذه الشيخ العلاّمة محمد الغزائي في قلعة جوالان، وأخذ منه الإجازة العلمية، كما يقول الشيخ الخال -رحمه الله- : "أراد النودهي أن يرجع إلى قلعة جوالان لإكمال الدراسة وأخذ الإجازة العلمية"[17].

ثم اشتغل بالتدريس والتأليف ونشر العلم وبث الثقافة، فظل ذلك ديدنه الدائم منذ طفولته إلى كهولته كما يقول هو في هذا البيت:

بطلب العلم قد اشتغلتُ من الصبا إلى أن اكتهلت [18]

إلى أن لبَّى نداء ربه سنة: 1254ه- 1838م ودفن -رحمه الله- بمقبرة (سەیوان، بجوار قبة سليمان باشا بابان.[19]

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

أولا: من شيوخه

أساتذته البارزين الذين حملت صحائف المصادر والمصنفات أسمائهم، هم :

1-**أبوه الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد**: المتوفى 1178هـ [20].

2- **الملا محمد الغزائي**: كان حيا يقوم بمهام التدريس في مدرسته حتى سنة 1175هـ [21]. والذي يبدو أنه توفي في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ما بين سنة 1190هـ 1200هـ[22].

---

[13]ينظر: امين زكي، ص240.
[14] ينظر: الخال ، ص80.
[15]الخال، ص80، والآن كادت أن تصبح إحدى المحلات من مدينة السليمانية الحالية.
[16] محمد صابر، النودهي وجهوده النحوية، ، ص24، والشيخ معروف النودهي، للشيخ الخال ، ص82.
[17]الخال،ص80-82.
[18] محمد صابر، ص34، عماد عبد السلام، 2008م ، ص129.
[19]الخال، ص127، امين زكي، ص412.
[20]محمد صابر، ص34.
[21] المصدر السابق، ص35.
[22] يقول الدكتور محمد صابر بشأن وفاة الشيخ محمد الغزائي : "لكن محققي الاعمال الكاملة ذكروا أن النودهي أصبح مدرسا في (قلعة چوالان) بعد سنة ١١٩٠ هـ، ثم أصبح رئيسا للمدرسين فيها بعد وفاة محمد الغزائي إلى أن نقل مركز الإمارة الى السليمانية سنة ١٢٠٠هـ . وهذا يعني أن الشيخ محمد الغزائي توفي بين سنتي ١١٩٠-١٢٠٠هـ". ينظر : محمد صابر، ص35.

3-**ابن الحاج:**

هو الشيخ الملا محمد ابن الحاج حسن، الشهير ب(ابن الحاج)، توفي سنة 1189هـ.[23]

4-البيتوشي:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن عز الدين، وتوفي -رحمه الله- في البصرة سنة 1211هـ-1796م.[24]

ثانياً: من أبرز تلاميذه:

منهم على سبيل المثال لا الحصر :

1-الشيخ محمود النقيب البرزنجي(ت: 1292هـ-1875م).

2- الشيخ عبد الرحمن الطالباني(ت:1275ه- 1858م) [25]

3-الشيخ أحمد المفتى (ضاومار) (ت:1288هـ-1871م).

4-الشيخ حسين القاضي(ت: 1292هـ-1875م).

5-الشيخ معروف الخرباني(ت: 1282ه- 1865م) [26]

6-كاك أحمد الشيخ نجل الشيخ معروف النودهي:تأتي ترجمته .

7-الشيخ محمد فيضي الزهاوي(ت:1308ه).[27]

8-الشيخ رسول اللّوذعي (ت: 1274ه)[28]

المطلب الرابع: مؤلفاته وآثاره:

صرف -رحمه الله- جلّ عمره الشريف في التدريس والتصنيف، فصنف في مختلف الفنون مصنفات عدة، ومنظومات مفيدة، فأَكْثَرَ من المنظوم، وغالب منظوماته ومؤلفاته منهجية لكونه غارقا في التدريس ومحبا للتلاميذ، منها[29]:

1-سلم الوصول في معرفة الأصول طبعت مع (الأعمال الكاملة للنودهى) 1986م.

---

[23] المصدر السابق، ص37.
[24] المصدر السابق، ص2، 38-39، البيتوشي، 2011م، 23/2.
[25] المدرس، علماؤنا، ص278-279، محمد صابر، ص40، أمين زكي، ص266.
[26] محمد صابر، ص41، المدرس، بنەمالەی زانیاران (العوائل العلمية) ص199.
[27] محمد صابر، ص44، المدرس،علماؤنا ص517-521.
[28] النودهي وجهوده النحوية: د. محمد صابر، ص45، الشيخ معروف النودهي، ص83.
[29] للتعرف على أسماء مؤلفاته ومنظوماته ينظر المصادر الآتية:

- العزاوى، 2000م، ص227.
- لاسماعيل باشا، 1/، 15، 589،383،333،178،596، 9/2، 24، 166، 235 ،236، 369،395،257
- المدرس، بنه ماله ی زانیاران (العوائل العلمية) ص151، 347، 346
- الخال، ص102،95،93، 108، 112،110،111،109، 113،
- محمد صابر، ص68،63،67،62، 69
- المدرس، علماؤنا: ص587،583،585،582،581،580،289
- أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية، 1982م، 317/1، 82-81/5.
- القزلجي،1938، ص43
- محمد علي القرداغي، 304/1.
- لجنة من العلماء، الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي2024م، 33/1-36.

2-وسيلة الوصول إلى علم الاصول.
3-شرحه لمنهاج البيضاوي (منهاج الوصول إلى علم الاصول).
4- قطر العارض، منظومة في مباحث الفرائض في الفقه.
5-كشف الغوامض شرح قطر العارض.
6-منحة الفائض:منظومة أخرى في موضوع الفرائض.
7-نظم منهاج الطالبين للامام النووي في الفقه.
8-الشرح الكبير لقطر العارض.
9-جواهر الفرائض في الفقه: شرح فيها مبحث الفرائض.
10-منظومة في أركان الإسلام.
11-أشرف المقاصد: نظم بها سنة 1185ه (العقائد النسفية) في أصول الدين طبعت في بغداد سنة 1986م ضمن المجموعة الأصولية.
12-جوهرة التوحيد: منظومة في أصول الدين.
13-زاد المعاد في مهمات مسائل الاعتقاد: منظومة أخرى في اصول الدين.
14-الفريدة في العقيدة.
15-الفرائد من العقائد.
16-عقد الدرر في مصطح أهل الاثر: نظم بها كتاب (نخبة الفكر) للشيخ ابن حجر العسقلاني.
17-تنوير العقول في أحاديث الرسول.
18-تنوير القلوب في مدح حبيب علّام الغيوب.
19-تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على أسماء البشير النذير.
20-تنوير البصائر في التحذير عن الكبائر.
21-كشف البأساء بأذكار الصباح والمساء.
22-فتح الرزاق في أذكار رفع الإملاق وجلب الأرزاق.
23-روض الزهر في مناقب آل سيّد البشر.
24-السراج الوهاج في مديح صاحب المعراج.
25-الروضة الغنّا في الدعاء بالأسماء الحسنى.
26-الجواهر الأسنى في الصلوات المشتملة على الأسماء الحسنى.
27-أزهارالخمائل في الصلوات المشتملة على الشمائل.
28-راحة الأرواح في الصلوات المشتملة على خصائص حبيب الملك الفتاح.
29-كشف الأسف في الصلاة والسلام على سيد أهل الشرف.
30-أوثق العرى في الصلاة والسلام على خير الورى.
31-عقد الجوهر في الصلاة والسلام على شفيع يوم المحشر.
32-شرح الصدر بذكر أسماء أصحاب البدر.
33-البرهان الجلي في مناقب الإمام علي.
34-إيضاح المحجة، وإقامة الحجة، على الطاعن في نسب سادات برزنجة.
35-(أي شده) منظومة باللغة الفارسية مكونة من أحد عشر بيتا ومئتى بيت نظمها في مدح النبى -صلى الله عليه وسلم-.
36-الأحمدية، في ترجمة العربية بالكردية، نظمها سنة 1210ه-1795م لابنه كاك أحمد الشيخ حين كان عمره ثلاث سنوات.
37-الجوهر النضيد، في قواعد التجويد.
38-فتح المجيد، في قواعد التجويد.
39-التعريف بأبواب التصريف.
40-ترصيف المباني في نظم تصريف الزنجاني.
41-الشامل للعوامل.
42-الاغراب في نظم قواعد الاعراب.
43-فتح الرؤوف في معاني الحروف.
44-كفاية الطالب نظم كافية ابن الحاجب.
45-فتح الموفق في نظم علم المنطق.
46-نظم آداب البحث.
47-نظم العروض.

48-تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات.
49-نظم الرسالة العضودية في علم الوضع.
50-شرح نظم الاستعارة.
51-عمل الصياغة في علم البلاغة.
52-فتح الرحمن في علم المعاني والبيان.
53-غيث الربيع في علم البديع.
54-نظم الشافية.
55-نظم جمع الجوامع .
56-الفتح الإلهي: في الصلاة المشتملة على المناهي.
57-أشرف المقاصد.
58-الدرة الفريدة.
59-المنظومة الظرفية.
60-تخميس البردة.
61-تخميس بانت سعاد.
62- تخميس الهمزية البوصرية.
63- تخميس المضرية.
64- تخميس يامن يرى مافى الضمير ويسمع.
65- تخميس لامية العجم.
66- تخميس قصيدة أنعم عيشاً.
67-دين الله الغالب شرح رسالة تحرير الخطاب.
68- تخميس قصيدة الإمام الشافعي.
69- قصيدة دعاء لنصرة الجيش الباباني على جيش العجم.
70- رسالة الاستعارة.
71- قصيدة الصلوات على النبي – صلى الله عليه وسلم-.
72- قصيدة مطلعها : صلاة ذي الجلال أبدا على اتصال.
73- قصيدة مطلعها: يادليل الركب إلى نجد.
74- شفاء الفؤاد.
75- قصيدة: يارب صلّ.
76- نظم جمع الجوامع.
77- فريدة في الصلاة خلف الفاجر.
78- قصيدة: يا من أتانا بالكتاب يامن هدانا للصواب
79- قصيدة: خلت قرون فهل في الناس معتبر وهل ترى أحدا في الموت يفتكر
80- قصيدة: سلام سلام سلام سلام على من هدانا سبيل السلام
81- الرسالة المنظومة المجه إلى السلطان العثماني:
تحيات إجلال عن الحصر جلّت أضاءت كشمس للقلوب تجلّت
82- قصيدة في شجرة نسبه: إن ينتسب محمد عنه عفا...
83-قصيدة: ذكرى طيبة...

المبحث الثانى: أبرز العوامل والمؤثرات التى ساهمت في تجسيد التكوين العلمي لدى الشيخ معروف النودهي

توطئة:

كان الشيخ معروف النودهي يمتلك شخصية علمية مهمة بجانب شخصيته العرفانية والأدبية و الاجتماعية التي أفضت بظلالها على أرجاء كردستان وما جاورها من بلدان العالم الإسلامي، وذلك لكثرة مؤلفاته العلمية وآثاره الأدبية من التخاميس و التسابيع والتشاطير[30]، ورسائله الرنانة إلى العلماء والأمراء والحكام في عصره، وقطعه مقامات التصوف ثم تسنمه مقاليد الطريقة القادريه بجدارة، إضافة إلى تدريسه المستمر الذي تخرَّج على يديه أعلام العلماء من أمثال السيد رسول البرزنجي والشيخ محمد فيضي الزهاوي الذى بهر بعلمه البارع وأدبه الساطع علماء وأدباء دار السلام-بغداد-فكان في مناظراته العلمية ومحاوراته الأدبية واللغوية ينتصر عليهم دائما ويفتخر بأنه أخذ العلم والأدب من شيخه العلامة الشيخ معروف النودهي.[31]

أما ماهي العوامل أو المؤثرات التي ساهمت في التكوين العلمي لديه فندرس ذلك في خمسه مطالب، كالآتي:

المطلب الاول: المؤثرات الأسرية:

نشأ هذا العالم الجهبذ- في طور طفولته- في أرجاء أسرة مليئة بالعبادة والتقوى والإيمان والعلم والعرفان والعطف والحنان، فترعرع في ظلال أكناف عطف أبيه وأحضان حنان أمه متلقيا العقيدة الراسخة والخلق الفاضلة والمثل العليا الإسلامية والانسانية الاصيلة وتربَّى عليها تربية دينية صحيحة. من خلال تعامل أمه الحنونة العفيفة ودروس تعليم أبيه الكريم فذاق من هذا المنبع الصافي حلاوة العلم واشتاق لطلاوة المعرفة والعرفان. التربية التى تركت أثراً أساسياً لاساس بناء تكوينه العلمي والعرفاني فيما بعد. وكان عليه من أمارات الذكاء والجد المتواصل والسعى الحثيث مما كان يبعث الأمل إلى قلوب والديه وأسرته.

ثم بعد أن تفتّحت آفاق فكره وتفتقت أزهار ذهنه وفهمه، وجد نفسه أنَّه ينتمي إلى أسرة أوسع من أسرته الخاصة وهي أسرة السادات البرزنجية التي أنجبت أجيالا من رجال العلم العاملين ومشايخ العرفان الكاملين الذين انتشروا في أمصار حواضر العالم الإسلامى وأقطاره وأناروا بنور علمهم وفضلهم دار دينا الإسلام وديارها. من أمثال القطب الصمدانى السيد بابا علي الهمدانى إمام التفسير والحديث والفقه واللغة وبقية صنوف العلم وفنون المعرفة، بل كان أَجمعُ أصحاب أهل العلم قاطبة لعلوم الإسلام وأوْسَعُهم معرفة. مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من الشعر والخطابة والمعرفة بالسير والاخبار والبلاغة والبيان، صاحب ما يفوق عن مائه مصنف في مختلف المجالات[32] توفي رحمه سنة 786ه في مدينة همدان.

والسيد محمد مظفر البرزنجي المعروف بالشيخ المكي مؤلف كتاب (الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي في مشكلات الشيخ محي الدين ابن عربي).

ومنهم السيد محمد المدني بن عبد الرسول البرزنجي الذى قيل عنه أنّه مجدد قرنه توفي في المدينه المنورة سنة 1103ه ومنهم الشيخ (حسن طلة زةردة) الذي تحدى طغيان نادرشاه الافشاري من أن يذهب اليه ويستجيب لأمره، وتوفي –رحمه الله-سنة1175ه.

ومنهم ابنه الشيخ محمد، صاحب مؤلفات مفيدة منها: (مجمع الجواهر، إصلاح النفوس، كشف الكروب، جامع الفوائد، السيف القاطع) توفي 1195ه. وغيرهم كثير من أعلام العلماء وأفذاذ العرفاء والادباء [33].

---

30 التشطير: هو أن يعتمد الشاعر إلى أبيات مشهورة لغيره، فيقسم أبياتها إلى شطرين، يظيف إلى كل منهما شطرا من عنده، مراعيا تناسب اللفظ والمعنى بين الأصل والفرع. ويشترط ألا يكون في تركيبه كلفة ولا حشو، بل يزيد الأصل جلاء ومعنى لطيفا. ينظر: الخال، ص 258.

31 محمد صابر 2005م، ص32.

32 بلال احمد بيغ، مقال منشور في الشبكة المعلومانية (بعنوان الامير الكبير السيد على الهمداني حياته وإسهامانه العلمية والفكريه)، في (أقلام الهند) صجلة الكثروئية فصلية، العدد الرابع،2020م

33 الخال، 2020م, ص108-112.

هنا وجد النودهي نفسه أمام أمرين عظيمين أحدهما: أن لا يخيب آمال والديه اللذان آرادا أن يصبح عالماً جليلاً يشار إليه بالبنان، وثانيهما أن لا يتأخر من هذا الركب الكريم والقافلة المباركة لكبار علماء وشخصيات أسرته الواسعة، لذا قطع عهداً على نفسه متوكلا على الله ومستلهماً من قوله تعالى (وأن ليس للانسان إلاماسعى) [النجم آية: 39]، أن يسعى جاهداً للبلوغ إلى مبتغاه والوصول بعون الله إلى مسعاه. هكذا أصبحت أسرته من العوامل المؤثرة القوية لتكونيه العلمي وعروجه نحو المدارج الأعلى من العلم والأدب والعرفان.

المطلب الثاني: المؤثرات التحصليه من شيوخه:

اشتهر من بين شيوخ النودهي أربعة شيوخ، وهم:

1- والده: فقد أغدق والده عليه من صنوف الشفقة والمحبة والعطف والحنان خلال تربيته بشكل أثر في نفسه وكيانه، وامتزج هذا النوع من الحب والحنان القلبى الصادق الصافي بروحه ووجدانه مما جعله يمثل الدور نفسه فيما بعد إزاء نجله كاك احمد الشيخ حيث وضع من أجله معظم منظوماته العلمية وذكره دائما ب(قرة عينه) لذلك لازمه كاك احمد الشيخ في طور تحصيله خلافا لأقرانه ودأب التحصيل في زمانه إلى أن أخذ منه الإجازه العلمية والعرفانيه. ويبد أن مثل هذا النمط من التربية الأبوية للتلاميذ وتعليهم تعليما مفعما بالعطف والحنان له فوائد وفيرة ونتائج إيجابية كثيرة، تساهم في تقدم الحركة العلمية ورفع المستوى الثقافى في المجتمع لذا ينبغي على المراكز التعليمية والمؤسسات التربوية انتهاج هذا النهج وممارسته في مناهجها.

وهكذا وضع والده له أساساً علميا راسخا بنى عليه بنيان تكوينه العلمي والخلقى الرفيع، ثم بعد أن استوى عوده حمله أبوه إلى قصبة (قلعة ضوالان) عاصمة البابانيين التى تعتبر آنذاك مدينة العلم والعلماء، فتركه – وقلبه يتفطر من حسرة فراقه- في مدرسة العلامة الشيخ محمد الغزائي.

2- الشيخ الغزائي: كان الشيخ محمد الغزائي ذا مكانة علمية عالية ومنزلة معرفية رفيعة بين العلماء كفى لعلمه وفضله وشموخ شخصيته أن الشيخ عبدالله البيتوشي الذي يصف الشيخ محمد الغزائي ب(مولانا الغزائي زاده الله فضلاً وتشرُّفاً).[34] كذلك كان الشيخ محمد الغزائي ذا نفوذ فذّ وسلطان قاهر لدى الامراء ورجال الحكم وأرباب النفوذ. فبقي النودهي لديه وقرأ (شرح المغني) في النحو للضارثردي عليه، فظل هناك مستغرقا في تحصيله واستحضاره لمبادئ العلوم وحفظ المتون.[35] يبدو أن الشيخ محمد الغزائي يولي اهتماما بالغاً بالنودهي خصوصا في أواخر تحصيله وقبيل أخذ الإجازة العلمية لديه، فيما بعد سنة 1185ه. لما رأى عليه من آيات الذكاء والسؤدد والأدب وكأنه أراد أن يهيئه ليقوم مقامه من بعده وقد حصل. لذلك لازمه معظم مدة تحصيله إلى أن أخذ الإجازة العلمية منه.[36]

3- الشيخ محمد ابن الحاج حسن المشهور ب (ابن الحاج)

كان عمر النودهي اثنتا عشرة سنة عندما حدث الحادث الأليم بقتل سليمان باشا بابان غيلة في إحدى الليالي سنة 1178ه[37]. فهزت هذه الحادثة كيان الإمارة البابانية وتركت حزنا عميقا في قلوب العلماء وطلبة العلم وعامة الناس، فتأثر النّودهي تأثراً مشوبا بالحذر لذا اختار العودة لمسقط رأسه وزيارة أبويه اللذين طال اشتياقه لهما، ثم بعد برهة من الزمن قصد قرية (هةزار ميَرد) القريبة من السليمانيه لخدمة شيخه ابن الحاج، فشرع بقراءة (الألفية للسيوطي)، ثم (حسام كاتى)، ثم (حاشية اليزدي)، ثم (مختصر التلخيص)، ثم (شرح العقائد) وغير ذلك[38]. فخلال مراحل التعامل والدراسة توسم شيخه فيه ذكائه المفرط وأدبه الجم وشخصيته المرموقة، فعامله معاملة علمية وأدبية خاصة تكاد ترفع إلى مقام الأقران، حيث يقول النودهي: (فتشوقتُ ملازمته فتشرفت صحبته)[39] فكان يريد أن يطلعه على أعلام العلماء

[34] الخال، ص120، الهامش.
[35] المصدر السابق ص117.
[36] المصدر السابق، ص119.
[37] سجل هذه الحادثة الشيخ عبد الله البيتوشي علي أول كتاب البهجة المرضية، والمنسوخة من قبله والمخطوطة تحت تسلسل (2315) في مكتبة الاوقاف المركزية. ينظر: الاعمال الكاملة القسم الاول: المجموعة الادبية الدنية، ص10 الهامش.
[38] السيد رسول ،1933م، ص3.
[39] المصدر السابق، ص8.

من غيره وأشهر الشعراء والأدباء لينال منه بالقسط الأوفر من العلم والأدب والقريض، لذا وصف له من بين فطاحل العلم وأمثال الأدباء البارعين الشيخ عبدالله البيتوشي الشهير.

4-الشيخ عبد الله الشهير بالبيتوشي:

التقى النودهي سنة 1180ه بالشيخ البيتوشي عند شيخه ابن الحاج[40]، ثم في سنة 1186ه التقى به مرة أخرى ولازمه حتى أخذ الإجازة منه في بعض العلوم ومنها إجازته (لحزب النووي).[41] يقول السيد بابا رسول ابن السيد محمد سناء الدين البرزنجي: سألت أستاذي النودهي: يا سيدي كيف التحصيل وهذا العلم؟.

فقال: (يافلان إني كنت بعضاً من الايام بملازمة أستاذي الشيخ ابن الحاج فاذا جاء رجل فاستقبله الأستاذ وعانقه وأجلسه بجنبه فقال يا أيُّها السيد معروف هذا الملا عبد الله البيتوشي ربما عرّفته عندك بأنّه (تاج الأدباء ورئيس العلماء) ما من علم إلا وهو ألمعي فيه، ولا فنٌّ الاّ وهو أوحدي فيه فعليك أن تضيفه في حجرتك. فقلت: على الرأس والعين. لكن قبل هذا وجدت بعضا من مراسلاته فالتمست منه وقلت: ياسيدي أرجو من جنابكم أن تعلمني تلك المراسلات. فأجابني فقرأتها عنده فوالله بعد ذلك ما زالت قريحتي إلاّ وهي قادرة على النظم والنثر إرتجالاً بلا سبق رؤية وصار ذلك لي ملكة).[42]

هنا يفرض تساؤل نفسه وهو هل هناك تأثير أقوى وأشدَّ في مبحث التكوين العلمى لديه من هذا الاعتراف الشخصي الصريح المؤيد بالقسم من شيخنا النودهي نفسه –رحمه الله-؟.

المطلب الثالث: مؤثرات التدريس الدائم والتأليف المستمر والبيئة الثقافية التي عاصرها:

1- تدريس النودهي المستمر وتأثيرْ على كيانه العلمي:

كان ديدن التحصيل في المدارس الدينية في عصره أن الطالب العلمي اذا تجاوز المرحلة الأولية وبلغ مرحلة النضج والاستعداد العلمي يكتسب لقب (المُستَعد) ويناط إليه تدريس مواد المنهج الدراسى لطلاب المرحلة الأولية.

فعليه شرع شيخنا بممارسة مهمة التدريس الناجح في مقتبل سنوات فترة تحصيله نظراً لمؤهلات شخصيته المقبولة لدى الجميع من الشيم الرفيعة والذكاء المفرط والأدب الجم والموهبة العلمية العالية. وحين حصل على الاجازة العلمية قفل راجعا إلى مسقط رأسه قرية (نوَديَ) وأنكب فيها على مواصلة التدريس كما أشار الشيخ الخال بقوله (ثم إنفرد بالتدريس، فمازال مكباً على التدقيق والتحقيق ومطالعة الكتب حتى نبغ وأصبح عالماً جليلا، وناظما مجيداً وناثراً بارعاً).[43]

وقال الدكتور محمد صابر بهذا الصدد: (واسندت إليه مهمة التدريس في قريته... فأكب فيها على نشر الثقافة والعلوم حتى عام 1190ه حيث عين مدرساً في احدى مدارس قلعة جوالان فاشتغل بالتدريس والتأليف ونظم الشعر والمتون)[44] وبعد وفاة شيخه (محمد الغزائي) أقام مقامه وصار رئيساً للعلماء ومشرفاً على المكتبة البابانية الشهيرة، وبعد نقل (قلعة جوالان) إلى السليمانية، وشيّد له إبراهيم باشا الجامع الكبير ومدرسته فتصدر فيها للتدريس، وانهال عليه طلبة العلم النابهين من جميع الجهات، ولم يكن يقلّ عدد طلاب مدرسته عن سبعين (70) طالباً إلا في بعض الحالات الأليمة التي عبر الشيخ عن إحدى تلك الحالات في ثنايا رسالته الموجه إلى والى بغداد (داود

[40] مقدمة البردة، ص9. الاعمال الكاملة – القسم الاول- المجموعة الادبية الدينية ص12.
[41] نص هذه الاجازة موجودة بخط النودهي مؤرخة بسنة 1186ه، علي المخطوطة المرقمة (158) والمحفوظة في مكتبة الاوقاف المركزية في السليمانية وعندي نسخة منها. ينظر: الاعمال الكامله- القسم الاول- المجموعة الادبية الدنية، ص14.
[42] مقدمة البردة، ص9 .
[43] الخال، ص120.
[44] محمد صابر، ص26.

باشا) يخبره عما ألّم بالعباد والبلاد جرّاء الغزو الأجنبي بقوله: (وتعطلت مدارس البلاد ولم يبق من المحصلين إلاّ شرذمة قليلون وكانت بمدرستنا اكثر من سبعين(70) طالبا واليوم فيها أقل من عشرة..)[45].

وقد مارس مهنة التدريس بتفوق وجدارة فحفظ العلوم وتعمق في الفروع والأصول وتَضلّع في المنقول والمعقول، وكان عالماً بالكتاب والسنة بارعا في البلاغة مطلعا على اللغة، قال السيد بابا رسول: "..كان مجتهدا في النحو والصرف كابن الحاجب وابن مالك حتى أني رأيته درس المقامات للحريري والاطباق للزمخشري والأطواق للبيضاوي إرتجالاً بلا مراجعة كتب اللغة"[46].

وقد كانت حصيلته العلمية من تدريسه المستمر خلال أكثر من سبعين سنة خير مؤثر لتجسيد تكوينه المعرفي وتبلور الملكة العلمية لديه – رحمه الله-.

2- تأليفه الدائم وتأثير ذلك في كينونة مقدرته العلميه والأدبية

بدأ النودهي بالتأليف بالنظم والنثر في ريعان شبابه فنظم منظومته (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات) سنة 1183ه في (قلعة جوالان) وكان في السابعة عشرة من عمره الكريم فمنذ ذلك الزمن ظل يولّف ويصنف إلى أن لبَّى نداء ربه سنة1254ه، أي زهاء إحدى وسبعين سنة ترك طوال هذه المدة الطويلة ثروة علمية وأدبية طائلة تربو على نحو أكثر من ثمانين أثراً تشتمل على مختلف فروع العلوم من الفقه وأصوله والحديث وعلومه والفرائض والعقائد والعروض والنحو والصرف والبيان والمعاني والبديع وآداب البحث والمناظرة، وتخاميسة البليغة وتسابيعه الفصيحة وتشاطيره اللطيفة لقصائد المديح المشهورة، إلى جانب رسائله البليغة ومكتوباته القيمة ومراسلاته الرصينة إلى الأمراء وأرباب الحكم وأقرانه من كبار أدباء وعلماء عهده؛ فقد أثبت بخط يده في قائمة ثبت أهم مؤلفاته -لحين كتابة هذه القائمة- اسم خمسين(50) من مؤلفاته، وأثبت الشيخ الخال ستين مؤلفاً وقال: (كلها آية في السلاسة والجمال) [47] ، شهد له الأديب العراقي عبد الباقي العمري بعد اطلاعه على بعض تخاميسه وقصائده قائلاً: (أن حقيته- أي: حقيقة الشيخ النودهي وعلمه وأدبه- أعظم من شهرته)[48]. فقد قضت قدرة الله سبحانه وتعالى وقيّضني لان أقوم بعدِّ آثاره التى كانت في متناول الأيد وتشرفت بها أنظارى فبلغت -والله أعم- أكثر من ثمانين(80) من لآثار والمؤلفات، عشرون منها تخاميس وتسابيع وتشاطير وقصائد أخرى والبقية منظومات ومؤلفات علمية وأدبية ولغوية[49].

ولايخفى بأن التصنيف في مثل هذه الصنوف العلمية المختلفه يحتاج إلى المجاهدة والصبر والمثابرة وإعمال الفكر والنظر العميق والدقة والتدقيق والتحقيق الدقيق و دوام المراجعة للمصادر والمراجع بهدف فهم مدلولاتها ومعانيها واستخراج مفاهيمها ومضامينها بغية توظيفها في حقل التأليف مما يشكل ملكة معرفية تضاف إلى حصيلة التكوين العلمي لدى المؤلف.

3- تأثير البيئة العلمية والثقافيه في شخصية النودهي العلمية

عاصر الشيخ النودهي أمراء إمارة بابان من سليمان باشا الكبير بن خالد باشا الأول المعروف بالقتول سنة 1178هـ، إلى سليمان باشا بن عبدالرحمن باشا المتوفي سنة 1254ه أي: أكثر من سبعين سنة في مدينتي (قلعة جوالان) والسليمانيه عاصمتي إمارة بابان زهاء أكثر من مائه وثمانين سنه وكان كل من المدينتين تعجّ بالمساجد والمدارس وبكثرة العلماء وطلبة العلم، وتقام في المساجد والمدارس على حلقات التدريس والتعليم، وتُنشر المعارف الإسلامية وتُعقد المناظرات الأدبية والمساجلات الشعرية إلى جانب وجود المفتين والقضاة ونقباء الأشراف ودار الضيافة والوعظ والمترجمين والمصنفين،[50] وهجرة كثير من كبار العلماء إلى المدينتين من الأُسر العلمية الشهيرة للمشاركة في المسيرة العلمية والأدبية الصاعدة فيهما، كالأسرة البرزنجيين والبيرخدريين والمردوخيين وجلى زادة وغيرها. التي كانت مناراً للهداية وعلما عالياً للعلم والعرفان، وكان النودهي رئيساً للعلماء ومشرفاً على المسيرة العلمية وأميناً للمكتبة الأميرية التى تضم

[45] لجنة من العلماء، الاعمال الكاملة- المجموعة الادبية، ص22.
[46] قدمة البردة، ص7. وقد وقع خطأ في هذه العبارة وهو أن كتاب (الاطباق) هو للبيضاوي، أما الأطواق وهو أطواق الذهب في المواعض والخطب هو للزمخشري. ينظر: الوضوح شرح المحرر 3/ 395.
[47] مخطوطة قائمة ثبت أهم مؤلفاته. في الاعمال الكاملة- المجموعة الادبية، ص373-374.
[48] الخال ، ص120.
[49] درويش، رسالة ماجستير 1445ه، ص71.
[50] الخال، نقلا عن الوثيقة لسليمان باشا الكبير التى أحتفظ بنسحة منها ص33.

آلاف المخطوطات القيمة والمراجع والمصادر النادرة في مختلف صنوف العلوم وأعطيت له الصلاحية المطلقة للتصرف فيها والاستفادة منها. هذه البيئة المعرفية التى عاشها الشيخ النودهي أكثر من سبعين سنة مع حب واحترام الأمراء والعلماء وعامة الناس واختلاطه الدائم بالأنشطة العلمية والأدبية هيئت له أرضية خصبة لاستكمال مؤهلاته العلمية والأدبية وتوطيد العلاقات المتينة مع الشخصيات المهه في المنطقة الذين كانوا يشيدون به وبفضله وعلمه. كل ما سلف من التدريس والتصنيف والبيئه المعرفية التي عاصرها النودهي من شأنه أن يشكل رافداً علميا فياضا يصب في بوتقة تكوينه العلمي.

المطلب الرابع: مؤثرات: التوفيق الالهى، وحبه العميق لرسول الله وآله وأصحابه، وروحه العرفاني

1-التوفيق الالهي:

نبغ الشيخ النودهي في مجال التدريس وانهال عليه الطلاب من كل الجهات فتخرج على يديه كواكب من كبار العلماء من أمثال: الشيخ عبد الله الخرباني والسيد الرسول اللوذعي والمفتى احمد ضاومار والشيخ حسين القاضي والشيخ محمد مفتي الزهاوي وغيرهم كثير، كما برع في التأليف وترك ثروة علمية وأدبية ثرية من المؤلفات والمنظومات والقصائد الأدبية الرائعة فحاز في ذلك قصب السبق ولم يدانيه في زمانه أحد، فيرجع له الفضل في إغناء المكتبة الإسلامية في عصره بمؤلفاته العلمية وآثاره الأدبية ،كما ظهر في مجال الوعظ و الإرشاد وقضاء حوائج المحتاجين عند الحكام وأرباب الدنيا ولا تأخذه في قول الحق لومة لائم، وكل ذلك بما وهبه الله من المواهب و التوفيق الالهي لأنه كان رجلا صالحاً ورعاً زاهداً تقياً نقياً مقبلا على الله ومدبرا للدنيا وحطامها وزخارفها، ولا ريب أن طوفان التوفيق الإلهي أقوى وأعم وأهم العوامل التي تنشئ التكوين العلمي والمعرفي للانسان[51].

2- حبه الخالص لرسول الله وآله واصحابه.

كان-رحمه الله- يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صادقا نابعا عن عمق إيمانه وعقيدته من مثل الحب الوارد في الحديث النبوي الشريف (لايؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[52] ومن بواعث حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولا- الوازع الديني الذي يفرض على المسلمين حب رسولهم (صلى الله تعالى عليه وسلم). ثانياً- أنه يجد في نفسه شرف الانتساب الي سيد الأنبياء[53]. فنبع من منبع هذا الحب كثير من منظوماته وقصائده حتى أنه ضمن علم البديع البلاغي بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته (غيث الربيع) التي يقول في مستهلها

فهذه منظومة مليحة أرجوزة بديعة فصيحة

في مدح سيد الورى الشفيع ضمنتها صنائع البديع

سميتها (غيث الربيع) أرتجي بنظمها غفران كل حرج[54]

وفي مقدمة مؤلفاته تخامسية البليغة لقصيدة البردة والمضرية والهمزية للبوصيري وقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير، وقصيدة (أأنعم عيشا) وقصيدة (يامن يرى ويسمع) للامام الشافعي التى تأتي في قمة قصائد المدائح النبوية، وذروة سنام الروائع الأدبية والتي بسببها سمي النودهي (بوصيري الكرد)[55]. وكذلك قصيدة (يا دليل الركب) وقصيدة (سلام سلام سلام سلام) على من هدانا إلى سبيل السلام. بالإضافة إلى منظومة (أوثق العرى في الصلاة والسلام على خير الورى) ومنظومة (شرح الصدر بذكر أهل البدر). وغيرها. وهكذا

[51] الخال، ص 264
[52] البخاري، رقم 44
[53] ينظر: الخال، ص263.
[54] رؤوف عثمان، 2000م، ص152.
[55] الخال، ص263.

يظهر أن معين هذا الحب قد جاد بمجهود مجْدٍ مبارك يضيف عاملاً آخر إلى مصاف العوامل التي تؤدي إلى التكوين العلمي والأدبي لدى الشيخ النودهي –رحمه الله-

3-**الروح العرفاني**:

دخل الشيخ بعد أخذه الإجازة العلمية إلى عالم آخر وهو عالم العرفان والتصوف فاشتغل فيه بالرياضة الروحية وتزكية النفس وطيّ المقام والمنازل والحالات واتمام النسك مع الرسوخ والدراية والفناء والبقاء الأتمين والوصول إلى كمال الولاية. فأضاف بايجاد الإدراك الروحي والعرفاني الباطني ركنا آخر إلى أركان بنيان تكوينه العلمي والمعرفي[56].

وقد هيأ الله تعالى له ما يناسب التفرغ للتزكية وعمران الروح، حيث كان من السادة المنتسبين لآل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كما حاز على أكبر مسجد في ربوع الدولة البابانية الذي كان مورد أهل التقوى والتصوف ومنهل أهل العلم والعرفان ممن يثقون بدين الشيخ وتقواه وورعه، فقام بريادة الطريقة القادرية من مقامه أحسن ريادة وصعد أدراج مدارج السلوك ومراحله بنفسه وبمن حوله من أهل العلم والتصوف، وقد كان في أواخر عمره تفرغ كليا لذلك، منقطعا عن عالمه الخارجي الدنيوي الذي يشغله عن التأليف والتدريس ويعكر صفاء روحه العرفاني الرفيع[57].

المطلب الخامس:ما يثار من الانتقادات على شخصيته العلمية والأدبية

أصبح الشيخ النودهي –رحمه الله- كما ورد في مقدمة البردة: (سيدَ المحققين سندَ المدققين قطبَ العارفين الشاربَ من كأس اليقين علامةَ أوانه فريدَ دهره وزمانه المؤيدَ بالتأييدات الربانية والمنزه عن الكدرات الجسمانية شيخنا وشيخ المسلمين من الله الرؤف الشيخ السيد محمد الشهير بمعروف)[58]، فالعلماء في مثل هذا المقام لم ينح من توجيه النقد والملام، ومن هنا فقد أشار بعض الشيوخ الباحثين والمهتمين الدراسين إلى انتقادات لشيخنا النودهي التى ربما ترتقى إلى مستوى المؤثرات السلبية في شخصيته العلمية والعرفانية والأدبية. فرأينا أن نأتي بها أمانة ونناقشها عسى أن نصيب الصواب منها:

أ- يقال إنه كان (في تخاميسه أقوى منه في أشعاره ومنظوماته فهو في الأول مجيد إجادة تشهد له بشدة الرسوخ وسعة الخيال والوقوف على معاني الشعر وأساليبه العربية، وأما في الثاني فلا، بل يتصور القارئ أنّه لايعرف الاّ مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم في أسلوب مبتذل ومعان إعتيادية)[59]. ربما يشعر المتمعن فيها شيئا من هذا القبيل إلا أن مرد ذلك لا تكمن في شخصيته العلمية بل يرجع- والله أعلم- إلى أمور أخرى منها:

1-تكمن طبيعة هذا الفرق في نوع الشعر، فالشعر الوجداني الذى يعبر عنه الشاعر فيه عن عمق احساسه ومشاعره الوجدانية وهو النوع الأول من تخامسه، يختلف عن الشعر التعليمي الذي غرضه اليسر والبساطة والسهولة وهو النوع الثاني الشعر التعليمي إي –والله اعلم- ان الشيخ السهولة واليسر في كتبه العلمية بخلاف غيرها.

2-أدرك الشيخ النودهي مقام الممدوح ومكانة أصحاب القصائد ومنزلة قصائدئهم، فتوخى أن يأتي بما يليق بمقام المدوح ويوازى مكانة أصحاب القصائد ومنزلة قصائدهم لذلك جاءت التخاميس بهذا الطور اللطيف.

3- هذه القصائد بركة ببركة صاحب المقام المحمود ما لا توجد في غيرها.

[56] ينظر: مقدمة البردة، 12-13.
[57] الخال، ص94-95، 262-263
[58] مقدمة البردة، 12- 13
[59] الخال، ص179.

ب- ومما انتقد عليه أيضا (إنه ناظم اكثر منه شاعراً وتابع مقلد اكثر منه متبوعاً مبتكراً)[60].

ويجاب علن ذلك بأنه:

1-إن لم يكن شاعراً فكيف قبل منه الناقد تخاميسه الشعرية بقبول حسن حيث قال: (بل كله بليغ فصيح وقوى متين يدل على تمكنه التام من التصرف في اللغة العربية على أصح وجة، وقدرته على مزج كلامه مع الاصل كمزج اللحمة بالسَّدى والزبد بالعسل)[61].

2- وكيف أن كبار الشعراء والأدباء قرضوا تخاميسه وقصائده وأشادو بقوته الأدبي واقتداره اللغوي كالسيد عبد الباقي العمري شاعر العراق الذي قال: (فقد تشرف نظري بمطالعة ما انطوى عليه هذا المجموع العبقري من تخاميس شريفة وتشاطير لطيفة أنيسة في نعت النبي العربي المضري للمبرور المغفور له، مولانا علامة زماننا وأولانا فهامة أواننا السيد الشيخ محمد المعروف بآل المصطفى البرزنجي النودهي، ذى النثر السني والنضم البهي. فرأيته ... سراً من أسرار البلاغة، لا يبلغ أحد من فحول هذا الفن بلاغة ولا تدرك أهل الإدراك فحاويه، ولا أحد في هذا المضمار يجاريه، فوقف أدهم اليراعة، واجما عن حصر ما احتوى عليه من البراعة، جزاه الله بأخراه عن حضرة ممدوحه وجده –صلى الله عليه وسلم- جائزة الشفاعة كما قد كساه بدنياه بردة القناعة، آمين)[62].

وقال السيد صالح السعدي الموصلي في تقريظ له على بعض تخاميس الشيخ نظماً

وقفتُ على تلك التخاميس جازما بأن الذي حاز الفضائل معروف

فرائد درّ كالدراري تنظمت بسلك كمال مالذلك توصيف

كألحان داود يروق نشيدها بها حين يتلى للسامع تشنيف[63]

3-ومما يبرهن على موهبته الشعرية أنه كان ينظم القصائد باللغة العربية على أنغام اللغة الكردية كقصيدة: أي أصلى جمله ى كائمات، وقصيدة يادليل الركب. أي أنّه –رحمه الله- أصبح بحالة يتفنن بفنون الشعر بسهولة ويطلع على أنغام اللغة الكردية وينظم القصائد العربية عليها خصوصاً الأنغام والأناشيد الدينية.

4-والحجة على كونه غير تابع موافقته ومخالفته لآراء العلماء وزياداته وإضافاته على آرائهم وموضوعاتهم مثلاً في (كفاية الطالب نظم كافية إبن الحاجب) زاد على كافية ابن الحاجب كثيراً،كما يقول الدكتور محمد صابر (ان النودهي زاد من مبحث (اسم كان واخواتها) بعد اسم (ما) و (لا) المشبهتين بليس وقد كان مصيباً في ذلك)[64]. وأضاف إلى (الكافية) مبحث (التصغير والنسب والاغراء والتحذير) إضافة إلى مباحث كثيرة أخرى لم يذكرها ابن الحاجب.[65] فقد خالف الشيخ النودهي جهابذة علم النحو: كالسيبويه والكسائي، والفراء، والاخفش والمبرد، والجرجاني والزمخشري.. وهكذا له زيادات في الفقه، والأصول، والبلاغة وغيرها، وموافقات ومخالفات، والتي تدل على أنه لم يكن تابعا بالمرة بل له آرائه ومواقفه الصائبة في مؤلفاته ومنظوماته[66].

5-ويثبت كونه ناقداً ومحللاً لقصائد كبار الأدباء قوله في تخميس السيد سليمان الحجازى على القصيدة المضرية: "ومن تأملها حق التأمل علم يقينا أن ماصغتُ حقيقي، وأن ما هو صاغ مجازي"[67].

[60] المصدر نفسه.
[61] المصدر نفسه.
[62] الخال، ص179.
[63] الخال، ص179-180.
[64] محمد صابر، ص77.
[65] المصدر السابق، ص78-79.
[66] ينظر الخال، ص 174 ومابعده.
[67] لجنة من العلماء، الاعمال الكاملة –المجموعة الادبية، ص203.

6-ومن روائع أعمال النودهي منظومة (غيث الربيع في علم البديع) منظومة بديعة في مدح النبي –صـلي الله على وسـلم- ضـمنها جميع مواضيع صنائع البديع، في علم البلاغة فمزج فيها العلم البديع مع السيرة النبوية بشكل بديع.[68]

ج-قصيدته التى أرسلها إلى السلطان العثماني:

فقد أشار الشيخ النودهي إلى الاخطرابات والقلاقل وعدم الاستقرار في كردستان عبر رسالة منظومة وجهها للسلطان العثماني السلطان سـليم سـنة 1205ه-1790م، وهي قصـيدة تائية مؤلفة من واحد وثمانين (81) بيتاً، يذكر فيها مدى المعاناة التي يعانيها في مسـقط رأسـه أرض الكرد جّراء الفتن المستعرة والانتهاكات المنتشرة والمحارم والبدع المتفشية بحيث أصبح هذا الربع عرين المفترسين ومنبع ظهور قرون الشياطين، ومما ورد فيها:

بلاد بها قرن الشياطين طالـع وكم فتية فيها مساعر فتنـــة

وكم بدعٍ فيها فشت ومحارم قد أنتهكت من أهل بغي وشرطة

وأحوالنا أحوى لنا إذ تغيــرت وأفعالنا أفعى لنا بالضــرورة

ويمضي الشيخ قائلاً:

وليس بارض الله مثل بلادنا فساداً وضيما فهي أفضع بقعة

فيا ليتها أضحت بلاقع لم يبت بها أحد من أهل بدو وبلدة

...لذا يطلب من السلطان العثماني أن يساعده على الرحيل والمهاجرة إما إلى أرض الحجاز أو إلى الشام أو إلى القدس الشريف.

وأمنيتي بل نيتي ضعنٌ إلى مُهاجَرِ إبراهيم قبل منيتـي

وتجهيز ترحالي وإقطاع علقة لأهلي بشام أو بقدس بُلغـةِ

فبالله ياسلطان أهل زمانــه أغثني وأدركني بتفريج غُمتي

وخذ بيدى للقدس لا زلت فائزا باسعاف آمالٍ وأرغد عيشة[69]

هنا يؤخذ عليه بانه (لو كان دارسا للأوضـاع الاجتماعية والدينية التي طرأت على سائر البقاع الإسلامية من الانحطاط والتذبذب والفساد لما أقدم على هذا التشكى القاسـي غير المجدي، ولكان متسـليا قرير العين بما احتفظ به قومه ووطنه من الدين الصـحيح وشـعائر الإسـلام واحترام العلم والعلماء).[70]

يمكن الجواب عما أثير حول هذه الرسـالة بما كتب الناقد نفسـه في الدفاع عن الشـيخ النودهي حيث قال: (أنه كتبها تحت تأثيرات عاطفية وانفعالات وقتية هاج عضبه وثارت ثائرته، ولكن بعدما انقشع عنه الغضب وهدأت ثورته عدل عن الارسال. وبقيت المبيضـة عنده وعند أولاده وحفدته إلى يومنا هذا)[71]. وهذا هو الاحتمال القوي الذي لا يوجد دونه، وإلا لم تكن رســالة الشــيخ دون جواب ودون جدوى. وتعضيداً على ذلك أنه –رحمه الله- بعد هذه الرسالة بزمن أرسل رسالة أخرى إلى والى بغداد داود باشا وكانت على غرار الرسالة السابقة في المغزى والمرمى. فأجابه داود باشا بكتاب بليغ لَبَّى فيه جميع طلباته، وخيرّه فيه بين الاقامة في أربيل أو كركوك او بغداد وكتب له في نهاية كتابه البيت الآتي:

[68] الخال، ص159، رؤف عثمان، ص150.
[69] الخال، ص86-90.
[70] نفس المصدر، ص91.
[71] الخال، ص90.

ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل.[72]

يظهر أن الشيخ لم يكن بمأمن ممن أشعلوا نار الفوضى والفساد وأقدموا على بدع وانتهاك للحرمات وإثارة للفتن ومعادات للشيخ نفسه مما جعله يلجأ إلى كتابة هذه الرسالة، ثم إتخاذ قرار عدم إرسالها. بدليل انه حدث له مثل تلك الحوادث والمعادات سابقاً، كما يروي عنه تلميذه السيد بابا رسول البرزنجي قوله: (لما اشتغلتُ بالرياضة والخلوة كنت في غاية الفقر وكان لى خادم من السادات أتاني كل يوم برحل من الحطب وقد عاداني بعض أبناء الاعمام فمنعوا الخادم من الحطب)[73]. فإن كان أبناء عمومته عاملوه بهذه المعاملة فما بال أصحاب الفتن ومثيري القلاقل الحُسَّاد. لذا نرى بانه لا يلام في ظل تلك الحوادث أن يقف موقفا معيناً، ثم بعد برهة يتراجع عنه ويتسلى بالصبر والسلوان- والله أعلى وأعلم.

د- ما يؤخذ عليه في مراسلاته النثرية:

كتب الشيخ النودهي رسالة إلى أحد حكام كردستان وهذه نبذة منها (يُسلِّم الداعي على المجلس السامي، جعل الله الدهر وفق مراده، وشياطين الانس مقرَّنين في أصفاده، وأياديه أسرى في أيدى ميعاده واعاديه، حَسْرى عن الصبر عن إيعاده، وأتاه في الآخرة والأولى مالم يؤته أحداً من عباده...)[74]

كما كتب رسالة إلى والى بغداد داود باشا يقول (ألا يا وزراء السلاطين كونوا لمشيد قصر الدين أساطين، ولبستان الشريعة حياطين، ولا يكيدنكم أبالسة الأنس والشياطين، ولا تغتروا بالدنيا وزخارفها، ولا تركنوا إلى تالدها وطارفها، حافظوا على أعمال توجب لكم الفلاح، وكنوا على غاية من الحذر عن مفارقة الجناح...).[75]

يعلق عليها الشيخ محمد الخال بما يشتم منه النقد والانتقاد فكتب (ومن تأمل في هاتين الرسالتين يراهما مقفزتين من الاساليب الناصعة، وخاليتين من المعاني الجميلة والجمل البليغة، ولا يرى فيها الا البساطة في الألفاظ والمعاني والسجع والقافية)[76]

يقول الشيخ الخال في الصفحة (287) عن الرسالتين اللتين أخذهما كنموذج لكتابته الأدبية النثرية (خاليتين من المعاني الجميلة والجمل البليغة) بينما يقول في ص284 في وصف كتابته الأدبيه نثراً (لا تخل من الزخارف البديعية ولكن لا بدرجة من الكثرة والركاكة بحيث تستهلك ذهن القارئ). يقول في الاولى (لا توجد فيهما الجمل البليغة) وفي الثانية (لاتخل من الزخارف البديعية) في حين أن الزخارف البديعية هي جوهر البلاغة فيرى في كلامه نوع من التباين –والله أعلم. ويمضي الشيخ الخال في وصف الرسالتين ويقول في ص287 (ولا يرى فيهما الا البساطة في الالفاظ والمعاني والسجع والقافية) في هذه العبارة قد يؤخذ على الشيخ الخال بأنه ذكر السجع والقافية كشيئين في حين أن السجع هو الكلام المسجوع المقفا فلا يحتاج بعده ذكر القافية كلفظ مستقل آخر. ثم أن النودهي مارس عملية التأليف زمنا طويلاً وألّف اكثر من ثمانين (80) من الآثار و المؤلفات من المنثور والمنظوم وشاهدها كثير من كبار العلماء فلم يسمع منهم – حسب علمي- مثل تلك الانتقادات بل أشادوا به وبآثاره.

وقد وصفه تلميذه السيد رسول بن محمد سناء الدين البرزنجي على قدرته وتمكنه في النثر فقال: (وكان له في النثر يد طولي حتى أنه يكتب المراسلات إلى مكة المعظمة والى المدينة المنورة والى مصر وموصل وبغداد فما أحد يقتدر على ان يكتب جوابه على منوالها وعجزوا عنه).[77]

[72] نفس المصدر ، ص92.
[73] مقدمة البردة، ص13.
[74] الخال، ص284.
[75] نفس المصدر، ص286.
[76] نفس المصدر، ص287.
[77] مقدمة البردة، ص7-8.

الخاتمة والتوصيات

أولا: الخاتمة

وفي ختام هذه الورقة البحثية نسجل بعض ما توصلنا إليه:

1. إنّ التكوين العلمي للشيخ معروف النودهي مكتملة الأركان، فقد تميز منذ صغره بمقومات تكوين شخصية علمية ريادية، حيث تمتع بأبوين حريصين على إنجاحه، وقرأ العلوم عند أكابر علماء عصره، وفي مدرستين علميتين رصينتين ومشهورتين في عاصمة إمارة بابان، كما كان ذو موهبة عالية من حيث الذكاء والتأهل العلمي والقريحة الأدبية.
2. تهيئة الظروف الحياتية والعلمية له بفضل الله تعالى من تعيينه من قبل الولاة البابانيين في أكبر جامع في الإمارة البابانية وتلبية متطلباته الحياتية له من قبلهم كان عاملا قويا في بروز شخصيته، ومن المهم أن لا يُتغاضى عن هذه النقطة المؤثرة في تكوين شخصيته؛ فكم من العلماء والأذكياء لم يهيأ لهم الظروف فانحسروا في منطقة مغلقة على الناس وطلاب العلم فلم يشتهروا ولم يكتب عنهم التاريخ، ربما كان بعضهم أعلم من الشيخ معروف.
3. التوفيق الالهي له من إعطاءه القريحة الشعرية كان سببا مهما في الذوق التأليفي الرفيع، فقد ساعده كثيرا في أن يؤلف العلوم والفنون بالنظم لا بالنثر، وكذلك حبه الغفير لابنه (كاك أحمد الشيخ) كان حافزا قويا له كما هو يشير إلى ذلك في بعض منظوماته.

ثانيا: التوصيات:

1. أوصي الجهات المعنية بأن يضعوا المجموعة الكاملة من مؤلفات الشيخ أمام الباحثين والقراء بطريقة إلكترونية بأن يدخل في مكتبة خاصة أو ضمن المكتبة الشاملة الإلكترونية، فبهذه الطريقة تستفيد من كتب هذا العالم الجليل شريحة واسعة من العلماء والكتاب والباحثين.
2. أوصي الباحثين والمهتمين بتراث الشيخ بتحقيق ما تبقى من مخطوطات الشيخ النودهي في المكتبات الشخصية أو في مكتبة الأوقاف المركزية في مدينة السليمانية لكي تخرج هذه الأوراق والمنظومات والمؤلفات إلى النور أيضا.
3. أوصي القائمين على هذا المؤتمر أن يتبنوا كل مخرجات هذا المؤتمر من الاقتراحات والتوصيات المهمة المتعلقة بالشيخ معروف النودهي وأن يستمروا في خدمة الأجلاء من علماء الكرد بمثل هذه النودوات والمؤتمرات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

رسائل الماجستير والدكتوراه:

- معروف، الجهود البلاغية عند النودهي، رسالة ماجستير، للدكتور رؤوف عثمان، مقدمة الى كليّة اللغات بجامعة السليمانية.
- درويش، جهود علماء الكرد في الامارة البابانية، احمد محمد ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الاسلامية – جامعة السليمانية،سنة 1445ه.

الكتب:

- الزركلي، الأعلام، خير الدين ، دار العلم للملايين، 2002م.
- لجنة من العلماء، الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي - دراسة وتحقيق ، ، القسم الأول.المجموعة الادبية.
- إسماعيل باشا، إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، ، مكتبة المثنى بغداد1.
- المدرس، بنەمالەی زانیاران- العوائل العلمية، الشيخ عبد الكريم، مطبعة شفيق-بغداد، 1404ه-1984م.
- القزلجي، التعريف بمساجد السليمانية، الشيخ محمد، مطبعة النجاح-بغداد 1356ه، 1938م.
- البحركي، حياة الامجاد من العلماء الاكراد، لطاهر ملا عبد الله ،دار ابن حزم-بيروت-لبنان، ط1، 1436ه-2015م.

- الالوسي، روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للشيخ المرحوم شهاب الدين محمود بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- العزاوى، شهرزور-السليمانية، للمحامي عباس ، تعليق: محمد على القرداغى، الطبعة الأولى-بغداد، 1420ه-2000م.
- الخال، الشيخ معروف النودهى، للشيخ محمد ، اعتنى به، وعلَّق عليه: عبد الحميد محمد أمين الكردي الطبعة الأولى، 2020م، من منشورات: مركز الزهاوي.
- البخاري، صحيح البخاري، للامام محمد بن اسماعيل ،مكتبة الايمان-منصورة-أمام جامعة الازهر،1424ه-2004م.
- النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي،للامام مسلم بن الحجاج القشيري ، ضبط وتوثيق صدقي محمد عطار،دار الفكر،- بيروت –لبنان،1421ه-2000م.
- البيتوشي، طريقة البصائر إلى حديقة السرائر: ، تحقيق: الدكتور محمود خضير عباس، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السنى ط1، سنة 1432ه- 2011م.
- المدرس، علماؤنا، للشيخ عبد الكريم ، دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان، 1435ه- 2014م، الطبعة الجديدة.
- محمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية: السيد محمود أحمد مطبعة بغداد، 1403ه 1982م.
- رحيم، كتاب السنوات الهجرية والميلادية، لمحمود الحاج ، ط:1، مطبعة ئاسا- السليمانية، 2003م، وزارة الثقافة لاقليم كردستان.
- زكى، مشاهير الكرد وكوردستان لمحمد امين ، إعداد رفيق صالح، بنكه ى زين، 2005م.
- كحالة، معجم المؤلفين: عمر رضا ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان مكتبة المثنى 1376ه -1957م .
- سناء الدين، تخميس قصيدة البردية للنودهي، تأليف السيد رسول اللوذعي ابن السيد محمد البرزنجي ، مطبعة بغداد-شارع المأمون، سنة 1352ه-1933م.
- صابر، النودهي وجهوده النحوية، للدكتور محمد ، مطبعة جامعة صلاح الدين- أربيل، الطبعة الأولى، 2005م.
- البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلَّفين وآثار المصنفين، لاسماعيل باشا ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة فى مطبعتها البهية،

الانترنيت:

- بلال احمد بيغ، مقال منشور في الشبكة المعلومانية (بعنوان الامير الكبير السيد على الهمداني حياته وإسهامانه العلمية والفكريه)، في (أقلام الهند) صحلة الكثروئية فصلية، العدد الرابع،2020م

پوختەی توێژینەوە:

ئاشکرایە کە زانایانی کورد هەمیشە خۆنەویست بوون، بۆ خزمەتی زانستە شەرعییەکان بەنرختریں کاتەکانی ژیانیان بەخشیوە، هەر لە موندالّییەوە خێزانەکانیان وێرای پێویستییان پێیان خستویانەتە بەرخوێندن بە ئومێدی دەستکەوتی قیامەت، هەربۆیە ئەم ئیخلاص ونیەتە باشە وایکردووە کە زانای زۆر بلیمەت لەم میلەتەدا هەلّبکەوێت کە إزافە و نویگەری بهێنێتە کایە لەبوای زانستە شەرعییەکاندا.

زانای بەناوباگ (شێخ مەعروفی نۆدێ) یەکێکە لەو هەلّکەوتانەی گەلەکەمان کە توانیویەتی نزیکەی (76) دانراوی بەسود دابنێت لە بواره جیاجیاکانی زانستە شەرعییەکان، زۆربەشیان بەشێوەی شیعر کە قولّبوونەوە و زەبتی ئەو زانستانە دەردەخات لەلایەن دانەرەکەیەوە.

پشکنین و گەڕان بەدوای هۆکاری دروست بوونی ئەم کەسایەتیە لەو سەردەمەدا بابەتی سەرەکی ئەم توێژینەوەیە، کە دەیەوێت لێکۆلّینەوە بکات لەو هۆکارانەی کە کاریگەرییان هەبووە لە دروستبوونی ئەم جۆرە کەسایەتییانە، بە ئومیی دووبارە بوونەوەیان.

توێژینەوەکەمان کردووە بە دوو باسی سەرەکییەوە:

باسی یەکەم: سەبارەت بەلەدایکبوونی شێخ مەعروف دەکات و تیشك دەخاتە سەر گرنگترین ویستگەکگانی ژیانی

باسی دووەم باس لە گرنگترین ئەو هۆکارە کاریگەرانە دەکات کە بوونەتە هۆی دروستبوونی ئەم کەسایتییە زانستییە.

کلیلە وشەکان: شێخ مەعروف، کاریگەری، کەسایەتی